إدارة الأزمات والكوارث فى المكتبات(*)

د. أمانى جمال مجاهد

مدرس المكتبات بكلية الآداب. جامعة المنوفية

الكارثة أو الأزمة هى الضرر الواقع على النفس والمال والممتلكات، وقد تكون هذه الكوارث طبيعية أو بفعل فاعل (سواء متعمداً أو عن طريق الخطأ)، والأزمة هى شدة عارضة قد تؤدى إلى حدوث كارثة إن لم يحسن إدارتها.

والمكتبة مؤسسة من المؤسسات التى قد تتعرض لأزمات وكوارث، وهناك ثلاثة جوانب تتداخل فيها الأزمات مع المكتبات.

الجانب الأول: هو الخدمة التى توفرها المكتبة عن موضوع الأزمات والكوارث وما هى طرق التعامل معها.

الجانب الثانى: أن تكون المكتبة مكانا أو محل وقوع الكارثة.

الجانب الثالث: هو دور المكتبة فى مساعدة البيئة المحيطة بها فى مواجهة أى كارثة أو حادثة تقع.

فالمكتبة ليست بعيدة عن معاناة المجتمع الذى تخدمه، ومهما كانت أنواع هذه الحوادث أو الأزمات يجب العمل على الأقلال من مضارها قدر الامكان والتعلم منها، مع اكتساب الخبرة التى تؤهلنا لتجنبها فى المستقبل.

ويحظى موضوع إدارة الأزمات والكوارث باهتمام كبير، فعلى المستوى العام يحظى باهتمام كافة القطاعات والتخصصات وجميع مستويات متخذى القرار ابتداء من صناع القرار على المستوى المحلى إلى المستويين الوطنى والقومى.

ويعد هذا العمل أول كتاب يتناول طرق التعامل مع الكوارث والأزمات التى يمكن أن تتعرض لها المكتبة، ويتناول أيضًا ضرورة تحديد مراحل التخطيط من أجل تعريف المتخصصين فى مجال المكتبات والمعلومات بالحوادث والأزمات التى يمكن أن تصيب المكتبة حتى يتم تهيئتهم لمواجهة مثل هذه الكوارث وتجنب حدوثها، ويهدف هذا الكتاب إلى وضع بناء منطقى لعلاقة المكتبة بالكوارث والأزمات وتأصيلها فى أدب المكتبات ومؤلفة هذا العمل هى رئيسة قسم المكتبات بكلية الآداب - جامعة المنوفية، وتتمتع بالكثير من الخبرات فى مجال العمل الميدانى والاستشارى، وهذا الكتاب سجل تجاربها الخاصة مع اطلاعها على الإنتاج الفكرى فى المجال منذ عام ١٩٥٦ وحتى عام ٢٠٠١.

وقد جمع هذا العمل بين النظرية والمعايشة الميدانية مما جعل تنسيق وتسلسل الموضوعات أقرب إلى الواقعية، بحيث يستعان به كدليل مرشد فى المواقف الصعبة التى تمر بها المكتبة.

(*) أمنية مصطفى صادق. إدارة الأزمات والكوارث فى المكتبات - ط١. - القاهرة: الدار المصرية اللبنانية ٢٠٠٢ - ١٩٤ص: جداول؛ ٢٥سم: (علم المكتبات والمعلومات المعاصر).

ويتكون هذا العمل من مقدمة للناشر يتحدث فيها عن سلسلة علم المكتبات المعاصر التى يتصدرها هذا الكتاب، وتتبع بمقدمة أخرى لهيئة الإشراف العلمى الخاص بالسلسلة، ثم تمهيد عام للكتاب، ويليه مقدمة للمؤلفة التى تعرف فيها فصول الكتاب الخمسة وملاحقه الأربعة، حيث يبدأ كل فصل بمقدمة وينتهى بخلاصة يتبعها قائمة مراجع.

الفصل الأول: المكتبات والكوارث:

يتناول هذا الفصل علاقة المكتبة كمؤسسة بالكوارث والأزمات وتحديد فئات المكتبات وأهدافها، مع تعريف للكارثة والأزمة والامتداد الزمنى لهما والتصنيف الخاص بالكوارث والأزمات حيث تصنف الكوارث، بـ(كوارث بسيطة، كوارث مركبة، وكوارث صامتة)، مع ذكر توثيق هذه الكوارث وأدوات هذا التوثيق من تقارير ومحاضر وصور فوتوغرافية، وتصوير سينمائى مع عينات من الأدلة المادية وغيرها.

الفصل الثانى: الاستراتيجيات الوقائية فى مواجهة الكوارث:

يتعرض الفصل الثانى إلى إعداد العاملين لمواجهة الكوارث والأزمات وتعليمهم الإسعافات الأولية، مع كيفية الاتصال بالجهات المعنية والتبليغ عن الكارثة، وتحديد القيادة الإدارية خلال فترة الأزمة ووضع الأولويات فى مواجهة الأزمة.

وقد ضم هذا الفصل عددا من الأمثلة للحوادث التى قد تتعرض لها المكتبة من حرائق وحالات وفاة أشخاص مع خطوات مواجهة مثل هذه الحالات.

إعداد أثاث المكتبة وتنظيمه بحيث لا يعوق الحركة عند وقوع كارثة تتطلب الاخلاء السريع للأفراد، وطرق مواجهة السرقة بالنسبة للمكتبات من حيث تأمين الفهارس وقواعد البيانات وإعداد النسخ البديلة وتأمين المقتنيات، والتأمين التعويضى الشامل على محتويات المكتبة وإعداد حافظة الطوارىء.

الفصل الثالث: خدمات المكتبة بعد وقوع الكارثة:

تتناول المؤلفة فى هذا الفصل خطوات تقديم الخدمات أثناء إصلاح ما تم أن أفسدته الكارثة بالمكتبة، وذلك عن طريق تحديد الخسائر لتقييم الوضع بالمكتبة والسعى لتقديم الحد الأدنى من الخدمات، وتتعرض إلى الخسائر النفسية التى تنتج من جراء وقوع كارثة.

وقد تكون التأثر النفسى بالنسبة للعاملين بالمكتبة أو المترددين عليها مثل: الأطفال وذوى الاحتياجات الخاصة، الشباب، الكبار... وغيرهم.

وتناول هذا الفصل أيضًا بعض أنواع الشخصيات وأثر الكوارث عليها، مع ضرورة تحديد إمكانات المكتبة بعد الكارثة من مكان يقدم فيه الخدمات وأجهزة وأدوات متوافرة لهذه المهمة ومقتنيات وعاملين وأثاث وفهارس وإضاءة، حتى يمكن للمكتبة تقديم الخدمات باستغلال ما تبقى لها من إمكانات مع ضرورة إحاطة المستفيدين بالإصلاحات.

الفصل الرابع: إعادة الوضع إلى ما هو أفضل:

يتعرض هذا الفصل إلى ضرورة البدء من جديد بعد حدوث كارثة بالمكتبة وأنها ليست أخر المطاف، بل قد تكون حافزًا لإعادة البناء واستعادة النشاط بشكل أكثر فاعلية وأفضل أداء، وذلك عن طريق تجديد ميزانية تبدأ بترميم ما قد يتلف في المبنى نتيجة تهدم أو تصدع أو حريق، وإصلاح ما قد يتلف مع صيانة ما يحتاج إلى صيانة.

ويرد في هذا الفصل أيضًا دور المستفيد بعد الكارثة من تقديم مساعدات مالية ومعنوية.

حيث يقوم بجمع التبرعات والمساهمة بالمجهودات اليومية والمهارات الفنية والمساهمة بالرأي والمشورة، وإعداد إنتاج جديد للمكتبة وكيفية تسويق الخدمات في ظل هذه الظروف، مع تقديم خدمات عالية الجودة لجذب المستفيدين مرة أخرى إلى المكتبة.

الفصل الخامس: وقوع كارثة خارج نطاق المكتبة:

في هذا الفصل تناولت الكاتبة دور المكتبة عند وقوع كارثة للبيئة المحيطة بها، حيث يختلف تعامل المكتبة مع نتائج الكارثة في هذه الحالة عن حالة وقوعها داخل مبنى المكتبة، حيث إن دورها جزء لا يتجزأ من دورها الأساسي في خدمة المجتمع، ويذكر هذا الفصل أنواع الكوارث التي قد تقع للبيئة المحيطة بالمكتبة من زلازل وحرائق وأزمات اقتصادية وسياسية، وتأثير هذه الكارثة على أداء المكتبة ودورها في التخفيف من آثار الكارثة، وما هي الخدمات الخاصة التي تقدمها المكتبة لمواجهة مثل هذه الحوادث البيئية؟ فقد تعد المكتبة ببليوجرافية متخصصة عن الموضوع أو تجمع قصاصات صحفية، وتعد نشرات وإحصاءات مع عقد ندوات ولقاءات. وقد تخصص المكتبة دورًا للإيواء والاستضافة، ونقطة للإسعاف، ونقطة لإدارة الشرطة. ومكتب استقبال واستعلام لخدمة السكان المحيطين بها.

ولحق بالكتاب قائمة بالمراجع العربية والأجنبية، مع خمسة وعشرين موقعًا خاصًا بهذا الموضوع على شبكة الإنترنت.